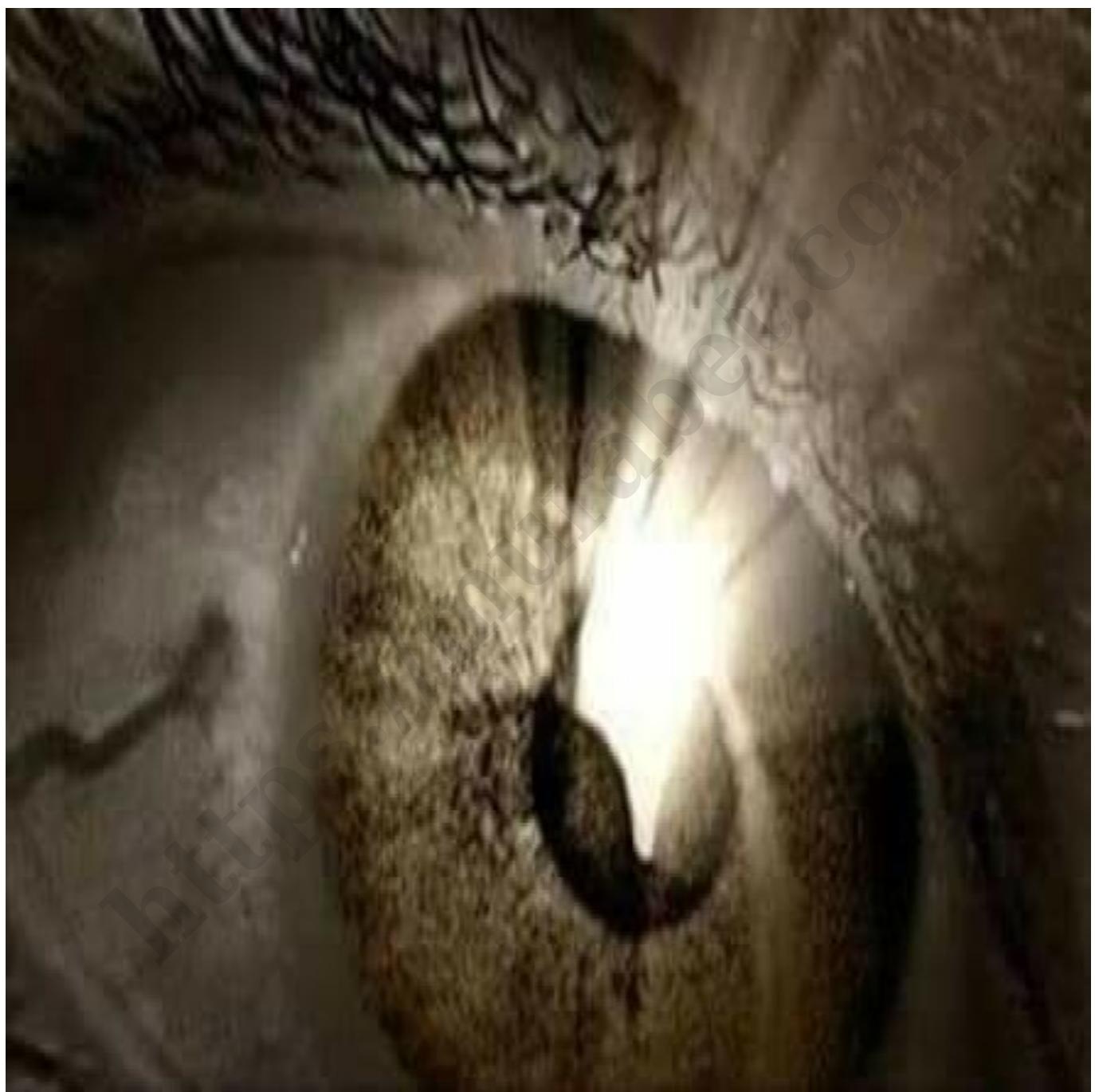


هالة البعيد

الكاتب: إبراهيم السكران



قبل يومين كنت أراجع في كتب الحنابلة مسألة (حكم النظر لوجه المرأة للحاجة كدراسة، أو معاملة بيع وشراء، ونحوها مما يشق معه صرف البصر عن المحدث) .. وبين زحمة الأقوال والتعليلات لا أدرى ما الذي قادني إلى مراجعة الفروع لابن مفلح..

وابن مفلح هذا (المن لا يعرفه) أحد دواهي الفقه الإسلامي .. وكان محل تعظيم من شيوخه وأقرانه ومن بعدهم .. وقد كان ابن تيمية -وهو أحد شيوخه- يقول عنه (أنت لست ابن مفلح، بل أنت المفلح) .. وكان ابن القيم -وهو أحد أقرانه- يقول عنه (ما تحت قبة الفلك أعلم بمذهب أحمد من ابن مفلح) .. وكان ابن القيم يراجع ابن مفلح لمعرفة اختيارات ابن تيمية حيث كان أضبط الناس لها. وكان ابن حجر يقول عنه (أورد ابن مفلح في كتابه الفروع ما أبهر العلماء) .. وكل من عانى تحرير اختيارات ابن تيمية علم أن الناس فيها عالة على ابن مفلح، حتى أمثال ابن القيم والباعلي والمرداوي فضلًا عن بعدهم. المهم أن ابن مفلح هذا .. حين انتهى من عرض الاتجاهات وحصيلة الروايات عن أحمد، عَقَبَ -على غير عادته- بجملة أخلاقية واحدة استحوذت على كل أحاسيسه .. لله أبوه كيف استطاع أن يلخص كل هذه الفكرة الأخلاقية في جملة واحدة .. والله إنني منذ يومين أكتشف نفسي بين فينه وأخرى أهمس بعبارته طربًا بعقريتها .. وأتمنى أن أجد أي شخص بجانبي لأعيد له شرح مشاعري تجاه هذه العبارة!

صحيح أن اللذائذ والأهواء عموماً، ولذة النظر المحرم خصوصاً، لا تحتاج إلى (معلومات) بقدر ما تحتاج إلى (شظية إيمانية) تسترد لك مراقبة الله .. لكن الوعي أحياناً بحقيقة وتفاهة اللذائذ المادية ذاتها .. وإدراك شيء من زيف ظاهرها الخلاب .. يمنحك قوة مضاعفة في مواجهة الفتنة وهذا هو سر الشيء المدهش في عبارة ابن مفلح .. فبدلًا من أن يقدم موعظة خالصة .. عمد إلى تفتيت وهج الفتنة ذاتها.. حيث يقول ابن مفلح في عبارته

المرکزة:

(وليحذر العاقل إطلاق البصر، فإن العين ترى غير المقدور
عليه على غير ما هو عليه) !!.

لا إله إلا الله .. والله العظيم لقد صدق .. كم من وجه خلاب للمارة .. لا
يراه من حل له إلا دون ذلك!
ولذلك .. اصرف بصرك وتأكد أن الموضوع أقل بكثير مما تتصور .. لكنها
حالة بعيد والوهج الزائف لغير المقدور عليه.
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغْضُبُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَخْفَظُوا
فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ)

الكلمات المفتاحية:

#إبراهيم-السکران #غض-البصر #ابن-مفلح

تنويه: نشر مقال أو مقتطف معين لكاتب معين لا يعني بالضرورة تزكية الكاتب أو تبني جميع أفكاره.